Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 7, Issue 2 (2023) • p 108 - 121
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN 2522-3380 (Online) • ISSN 2522-3380 (Print)

The stance of Uday bin Hatim from the political developments in the Rashidi period

Mr. Bader Haif bin Omerah
Ministry of Education || KSA

Received:
09/11/2022
Revised:
22/11/2022
Accepted:
02/12/2022
Published:
28/02/2023

* Corresponding author:
Baderhaif123@gmail.com

Citation: Bin Omerah, B. H. (2023). the stance of Uday bin Hatim from the political developments in the Rashidi period. Journal of Humanities & Social Sciences, 7(2),108 – 121. https://doi.org/10.26389/AJSRP.M091122

2023 © AJSRP • National Research Center, Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study deals with talking about the position of Uday bin Hatim from the political events in the Rashidi era, most notably the apostasy events that followed the death of the Messenger of God, and the start of the Islamic conquest movement, then the strife that swept the Islamic state at the end of the era of the Rightly-Guided Caliphate

Perhaps in this research we revealed the positive impact of Uday bin Hatim's firm position on Islam, as well as in containing the positions of his tribe's branches, unifying their position and directing them in the interest of the caliphate, and on advocating the Rightly-Guided Caliphs in the wars of apostasy and their exit for jihad and participation in the Islamic conquests in all fields, and his supportive political position And the supporter of Ali bin Abi Talib

Keywords: The death of the Messenger of God ﷺ, Rashidi epoch, Uday bin Hatim, the apostasy, the conquests.

موقف عدي بن حاتم من الأحداث السياسية في العصر الراشدي

أ. بدرهايف بن عميرة
وزارة التعليم || المملكة العربية السعودية

المستخلص: تتطرق هذه الدراسة الى الحديث عن موقف عدي بن حاتم من الأحداث السياسية في العصر الراشدي، ومن أبرزها أحداث الردة التي أعقبت وفاة رسول الله، وبدء حركة الفتوحات الإسلامية، ثم الفتن التي عصفت بالدولة الإسلامية في أواخر عصر الخلافة الراشدة.

ولعلنا في هذا البحث كشفنا عن الأثر الإيجابي لموقف عدي بن حاتم الثابت على الإسلام، وكذلك في احتواء مواقف فروع قبيلته، وتوحيد موقفها وتوجيهه لمصلحة الخلافة، وعلى مناصرة الخلفاء الراشدين في حروب الردة وخروجهم للجهاد والمشاركة في الفتوحات الإسلامية في كافة الميادين، وموقفه السياسي الداعم والمؤيد لعلي بن أبي طالب.

الكلمات المفتاحية: وفاة رسول الله ، العصر الراشدي، عدي بن حاتم، الردة، الفتوحات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدρ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

بعد ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أدى إلى ظهور ثورة فكرية واجتماعية لم تشهدها بلاد العرب لقرون عديدة، فكان هذا حدثاً بالغ الأهمية، حيث ساعد في تغيير المجتمع العربي ونقله من مرحلة إلى أخرى، بحسب القرآن الذي وصفه بأنه إخراج من الظلمات إلى النور، فقال تعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد} سورة إبراهيم(1).

على الرغم من أن المراحل الأولى من الدعوة الإسلامية لم تجتذب في البداية الكثير من الناس من الديانات الأخرى، إلا أنها جذبت بعض اليهود والرقيق من النصارى في الحجاز، ولم تشهد أي تغيرات إلا في السنوات الأخيرة من حياة الرسولρ والتي شهدت اتساعاً في رقعة الإسلام، وحدث تغير ملحوظ بين مؤيديه وأتباعه، لا سيما بعد أن بسط الرسولρ يده على مساحات واسعة من بلاد الشام عام (9هـ/630م)، مثل تبوك وايله ودومة الجندل ومعظمهم من النصارى.

وتساعدنا دراسة التاريخ وقراءته في التعرف على الشخصيات المهمة التي كان لها مساهمات واضحة في مجريات حوادثه، ومن بين تلك الشخصيات نصارى اعتنقوا الإسلام وعاشوا في المجتمع من دون أن يميزهم عن غيرهم شيء، سمح لهم بالاندماج كون معظمهم عرباً متنصرين وليسوا مسيحين أنقياء، فجمعهم الإسلام تحت هوية واحدة.

وكان عصر الخلفاء الراشدين هو الأكثر ثراءً بهم، حيث كانوا قريبين جداً من رجال الدولة في عصرهم، يستشيرونهم في كل ما يهم شؤون الدولة، فقد كانت لهم إسهامات في عديد من المواقف والفتن سواء في حركة الردة وتثبيت قبائلهم إلى جانب جهودهم البطولية في الفتوحات أو موقفهم من الفتن التي اجتاحت الدولة الإسلامية في تلك الفترة.

وهنا برز للباحث أهمية الكتابة عن عدي بن حاتم أبرز هذه الشخصيات، ودراسة موقفه من الأحداث السياسية في العصر الراشدي.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى الكشف عن أبرز الشخصيات التي كان لها بصمات واضحة في مجريات حوادث العصر الراشدي والمسالك التي سار بها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في حاجته لدراسة تحليلية، وذلك باستقراء دقيق لتلك الأحداث وفهم لنصوصها، والبحث في توقيت ودوافع تلك الأحداث وآثارها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1. الكشف عن مدى إسهام عدي بن حاتم وقبيلته في مقاومة حركة الردة.
2. الكشف عن موقفه من الفتن التي عصفت بالدولة الإسلامية في أواخر العصر الراشدي.
3. إثراء جانب من جوانب التاريخ الإسلامي، بإخراج بحث مستقل عن أحد صحابة رسول اللهρ يحفظ تاريخه، وخدمته في الدولة الإسلامية خاصة، وأنهم عاشوا في حقبة تاريخية مهمة تعد الأساس المتين للدولة الإسلامية.

حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: تتراوح الحدود الزمانية لهذه الدراسة فترة العصر الراشدي
- المصادر: لقد استندت الدراسة الى كتابات المؤرخين الأوائل.

منهجية الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مظانها، ثم اجتهدت قدر الإمكان أن أكون مراعياً لمبدأ التوازن في عرض المادة العلمية ودراستها من خلال المعايير المعتبرة في هذا الشأن.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت الحديث عن عدي بن حاتم، وكان أغلبها منصب على التركيز عن دوره في رواية الحديث، ولعل هذه الدراسات في نظري من أبرزها.

دراسة بعنوان: " عدي بن حاتم وحديثه عند البيهقي " للدكتور: عبدالحميد مزاحم.

دراسة بعنوان: " حديث عدي بن حاتم في الصيد " للدكتور: أحمد الحمدان.

في حين أن هذه الدراسة تركز بالدرجة الأولى على جهود عدي بن حاتمτ ودوره في خدمة الدولة الإسلامية من خلال القضاء على حركة الردة، ومشاركته في الفتوحات الإسلامية.

2_ الإطار النظري

المبحث الأول: مو اقف عدي بن حاتمτ المساندة للخليفة الراشدي

المطلب الأول: موقف عدي بن حاتم[1] من حروب الردة .

من الملاحظ خلال آواخر حياة النبيρكانت القبائل العربية في شمال الحجاز وجنوبه مضطربة نازعة إلى التمرد، وربما يرجع ذلك إلى أنها اعتنقت الإسلام متأخرة، فكان ديدنها عدم الاطمئنان وكثرة التمرد.

وقد حاول الرسولρ في أواخر حياته أن يخضعها، ونجح في ذلك ولكنها سرعان ما ارتدت بعد وفاة رسول اللهρ [2].

يقول عبدالمنعم ماجد:

"وإهمال العرب للإسلام ظهر في حياة النبيρ نفسه؛ فهم يطالبونه بإسقاط الصلاة أو الزكاة "[3].

ولما أنتقل رسولρ إلى الرفيق الأعلى تعرضت أمة الإسلام إلى فتن قاصمة ومصائب عارمة كادت أن تؤدي بالدولة الإسلامية لولا أن الله سبحانه وتعالى أراد لها البقاء والقوة والمنعة.

ولم يقتصر الخطر الذي واجهه الخليفة أبو بكر الصديقτ في أول خلافته على امتناع بعض الأعراب عن دفع الزكاة، وارتداد كثير من العرب عن الإسلام[4]، وإنما برزت ظاهرة دعاة النبوة فيها مثل دعوة طليحة بن خويلد ومسيلمة

(1) عدي بن حاتم بن سعد بن الحشرج الطائيτ، كان عدي نصرانياً ركوسياً سيداً في قومه، أسلمت أخته سفانة فدعته إلى الإسلام ، فقصد المدينة بوفد من طي سنة(9ه/630م)، فأسلم وشارك في أحداث عصره، توفي (سنة 67ه/688م).الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (1415ه/1994م)،ج3، ص329.

(2) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279ه/892م)، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، (1408ه/ 1988م)، ص93_94.

(3) التاريخ السياسي للدولة العربية، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1387ه/1967م)، ص146.

الكذّاب وغيرهم[5]، وقد عقدت تلك القبائل تحالفات من أنبيائهم المزعومين، فتحالفت غطفان وأسد تحت لواء طليحة كما اجتمعت اليمامة تحت لواء مسيلمة وسجاح[6].

وقد أثار ذلك نوع من اللغط، ولا سيما عندما حانت وفاة الرسولρ، فصاروا طمعاً للخطب والإقناع، فتجددت الأحلاف ووقف عيينة بن حصن في غطفان قائلاً:

" ما أعرف حدود غطفان منذ أنقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب ألينا من أن نتبع نبياً من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوا على ذلك " [7].

ويبدو أن سبب الردة هو عدم ترسيخ الدين الإسلامي في نفوس هؤلاء المرتدين، وفي نفس الوقت نجد أن القبائل قد لاحظت في دولة المدينة ضعفاً وعدم قدرة على تجاوز الصراعات بينها وتلاحق الفتن لنيل السلطة بعد وفاة الرسولρ [8]، فقد وفدت أسد وهوازن وغطفان وطي وقضاعة على المدينة عارضين الصلاة دون الزكاة، ولعل غرضهم الأساس كان أن يختبروا مدى قدرة المسلمين، ومدى التفافهم حول الخليفة أبي بكرτ، فما كان منهم إلا أن هرعوا إلى قبائلهم وهم عازمون على الردة، فجمع أبو بكرτ المسلمين

قائلاً لهم:"إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أو نهاراً " [9].

وكان رأي كبار الصحابة ومنهم عمر بن الخطابτ إلا يقاتلهم ماداموا يقرون بالصلاة ويشهدون شهادة الحق، وذكر ابن حزم أن جمهور الصحابة أذعن إلى مسالمة المرتدين، إلا أن الخليفة أبابكر الصديقτ أبى ذلك، فكان جواب أبي بكر الصديقτ الحازم:

" والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول اللهρ لقاتلتهم عليه، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " [10].

وفي محتدم الصراع وقف عدي بن حاتمτ موقفاً مغايراً لعامة طيء، فعندما بلغه خبر وفاة الرسولρ كانت بحوزته إبل عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه، فراوده قومه في أن يردها إليهم، متعللين بوفاة الرسولρ وبردة بعض جيرانهم من أسد وغطفان[11].

قال الشعبي: لما كانت الردة قال القوم لعدي بن حاتمτ : أمسك مافي يديك، فإنك إن تفعل تسود الحليفتين[12].

فما كان جوابهτ لقومه أن قال لهم :

---

(4) متو، محي الدين، عدي بن حاتم الجواد بن الجواد، ط2، دار القلم، دمشق، (1410ه/2000م)، ص 59.

(5) الواقدي، محمد بن عمر (ت 207ه/821م)، الردة، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب، بيروت، (1410ه/2000م)، ص48.

(6) الطبري، محمد بن جرير(310ه/923م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، ،دار الكتب،(1407ه/1997م) ،ج2، ص260_261.

(7) الطبري ، تاريخ الرسل، ج2، ص262.

(8) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت282ه/895م)، تاريخ اليعقوبي، داء أحياء التراث، بيروت، د.ت. ج2، ص127.

(9) الطبري ، تاريخ الرسل، ج2، ص255.

(10) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت 630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (1417ه/2007م) ،ج2،ص201.

(11) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت571ه/1175م)، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، (1415ه/1995م)، ج40، ص79.

(12) الحليفتين: قبيلة طيء وقبيلة أسد. انظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت 742ه/1342م)، ،تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد ،بيروت ،مؤسسة الرسالة، بيروت، (1400ه/1980م)، ج19،ص527.

" يا معشر طي إنكم إن أقمتم على دين الإسلام أصبتم في الدنيا والآخرة، وأن رجعتم عنه خسرتم الدنيا والآخرة، واستغنى الله عنكم وعلمتم أن الله تبارك وتعالى قد قبض نبيكم وهذا خليفته قد قام بأمره في أمته، فوفوا عليكم صدقاتكم ولا تمنعوها فإن منعها يمحق المال ويقرب الأجل، وخفوا إلى قتال الردة من أسد وغطفان وفزارة، فإن الخليفة قد عزم على غزوهم، فإنهم أقيالهم في الجاهلية وشجعانهم في الإسلام، وأنتم اليوم خير منكم أمس والسلام "[13].

ولما رأى عديτ موقف قومه أقسم على نفسه بأن لا ينقض عهداً قطعه لرسول اللهρ

" ولا يدعونكم عذر عاذر إلى أن تعذروا، فإن للشيطان قادة عند موت كل نبي، يستخف بها أهل الجهل حتى يحملهم على قلائص[14] الفتنة، وإنما عجاجة لا ثبات لها ولابيان فيها، إن لرسول اللهρ خليفة من بعده، يلي هذا الأمر، وإن لدين الله أقواماً سينهضون ويقومون به بعد رسول اللهρ، كما قاموا بعهده، وذو بيته في السماء !لئن فعلتم ليقارعُنَّكم على أموالكم ونسائكم بعد قتل عدي وغدركم ، فأي قوم أنتم عند ذلك !؟ "[15].

ومما سبق من نصوص يتضح لنا مدى أهمية الدور الذي أضطلع به عدي بن حاتمτوالتزامه الكامل بالعهد الذي قطعه، يتضح هذا من خلال ثباته على الإيمان بالله وبما جاء به رسول اللهρ.

وعندما رأت طيء هذا الموقف الجاد والواضح من عديτ استجابت لدواعي الإيمان، وأصبحت طيء بفرعيها الغوث وجديلة من أخلص أعوان خالد بن الوليدτ في قتال أهل الردة[16]، ولذلك وصفه بعض المؤرخين بأنه كان خير مولود في أرض طيء وأعظمه عليهم بركة [17] .

وذكر ابن عساكر أن عديτ ساق إبل الصدقة إلى المدينة قائلاً: "إن يكن محمد قد مات فإن الذي أسلمت له حي لم يمت "[18]، فأوصل الإبل إلى أبي بكرτ فكانت ثالثة ثلاث صدقات قدمت عليه بعد وفاة الرسولρ وقد أعطى عدياً τمنها ثلاثين بعيراً وجهز بالباقي جيش أهل الردة، وكانت تلك الإبل تقرب من ثلاثمائة بعير[19] .

ومع تسارع أحداث الردة يتضح أثر عدي بن حاتمτ في الذود عن هذا الدين، فقد عقد الخليفة الصديقτ الألوية لقادته ووجههم لحرب المرتدين، وأرسل عدي بن حاتمτ إلى طي وقال له: " أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم "، فذهب عدي بن حاتم إلى قومه بني طيء يأمرهم أن يبايعوا الخليفة أبي بكرτ وأن يراجعوا أمر الله، فقالوا له " لا نبايع أبا الفصيل[20] أبداً " يعنون أبا بكرτ.

---

(13) الواقدي ، الردة ص63_64.

(14) مفردها قَلُوص وهي الناقة الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، ولعل المراد هنا الاندفاع في الفتنة.

الرازي،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666هـ/1268م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، صيدا، المكتبة العصرية ،(1420هـ/2000م)، ص259.

(15) الكلاعي، سليمان بن موسى (ت634هـ/1236م)، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، ط2، دار الاتحاد، القاهرة ، (1401هـ/1981م)، ص49_50.

(16) رزق الله، مهدي، الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة، ط2، دار طيبة، الرياض، (1420هـ/2000م)، ص43.

(17) الواقدي ، حروب الردة، ص63؛ الطبري، تاريخ الرسل،ج2، ص260.

(18) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج40، ص79.

(19) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ/1065م)، السنن الكبرى، تح: محمد عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (1424هـ/2004م)، ج7،ص20.

(20) الفصيل : هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه. محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دارالنفائس، بيروت، (11407هـ/ 1987م)، ص346.

فقال عديτ لهم: " لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم ولتكننه بالفحل الأكبر"[21]، ولم يزل عديτ يفتل في الذروة والغارب[22]حتى لانوا له وقالوا له :" استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم "، فاستقبل عديτ خالداً وقال له :

" انظرني ثلاثة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم فأنهم يخشون إن تبعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم؛ وهذا أحب إليك من أن تعجلهم إلى النار "، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء عديτ في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق فانضافوا إلى جيش خالدτ [23]، وأصبحت طيء بأجمعها تحت إمرة عدي بن حاتم ضمن جيش خالد بن الوليدτ، فأسلمت طيء بأكملها ولم يرتدد منهم رجل واحد، وتوجه خالد بن الوليد إلى بني جديلة، فقال له عدي بن حاتمτ :"إن طيئاً كالطائر وإن جديلة أحد جناحي طيء، فأجلني أياماً لعل الله أن ينقذ جديلة كما انتقد الغوث ".

فأتاهم عديτ فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاء خالد بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي بن حاتم أعظم بركة على قومه[24].

ولم يكن هذا الموقف رائعاً وعظيماً في حياة عديτ؛ لأنه استنقذ قومه من براثن الردة الكافرة فحسب، بل لأنه أسهم في تحقيق الخطوة الأولى الظافرة لحروب الردة كلها، وقد ظهر فيها التنسيق القيادي بين أبي بكر الصديقτ وخالد بن الوليدτ وعدي بن حاتمτ[25].

وروى الطبري أن خالد بن الوليدτ سار حتى نزل بالجيش في طيء وحصل على العون منهم، فقالت له طيء: نحن نكفيك قيساً، فإن بني أسد حلفاؤنا، فقال خالد: قاتلوا أي الطائفتين شئتم. فقال عدي: لو ترك هذا الدين أسرتي الأدنى فالأدنى من قومي لجاهدتهم عليه، والله لا امتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم[26].

فكان بذلك أثر عدي بن حاتم τ مهماً وفعالاً في تلك الأحداث.

وممن خلده موقفه في شعره الحارث بن مالك الطائي[27]، وهو أحد أبناء عمومته، الذي ثبت معه على الإسلام ، وأدى صدقته إلى أبي بكرτ مع عديτ، ومن شعره بهذه المناسبة :

وفينا وفاء ما وفى الناس مثله وسربلنا مجداً عدي بن حاتم [28].

(21) الطبري ، تاريخ الرسل، ج2، ص261.

(22) في الذروة والغارب: الذروة أعلى السنام والغارب مقدمه ، أراد أنه ما زال يكلمهم ويتلطف لهم حتى أجابوه . متو، عدي بن حاتم ، ص92.

(23) ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، ط3، دار الفكر، بيروت، (1407هـ/1987م)،ج6، ص317.

(24) الطبري، تاريخ الرسل، ج2، ص260.

(25) متو، عدي بن حاتم، ص59.

(26) الطبري، تاريخ الرسل، ج2، ص260.

(27) الحارث بن مالك الطائي، ابن عم عدي بن حاتمτ ، كان أحد ممن ثبت في الردة، وأدى صدقته إلى الخليفة أبي بكر الصديقτ . مهدي، الثابتون، ص44.

(28) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر(ت 852هـ/1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـ، ج2،ص137؛ رزق الله، الثابتون على الإسلام، ص44.

المطلب الثاني: دورعدي بن حاتم τفي الفتوحات الإسلامية.

بعد أن أكمل الخليفة أبوبكر الصديقτ إجراءات القضاء على حركات الردة في شبه الجزيرة العربية، شرع بالفتوحات انطلاقاً من أنّ رسالة الإسلام جاءت إلى الناس كافة، وتنفيذاً للسياسة التي كان المصطفىρ قد أرساها، وبدأ في تنفيذها وهي انتشار الإسلام خارج حدود شبه جزيرة العرب.

فلم يكد خالد بن الوليدτ ينتهي من وقعة اليمامة[29] حتى وصله كتاب أبي بكرτ يأمره بالتوجه إلى العراق، فسار بجيشه فأتى عدداً من مدنها[30]، ولكن المحطة الأهم التي وقف عندها خالد في فتوح العراق هي مسلحة عين التمر[31]، فقد استعدت بعض القبائل النصرانية لمواجهته هناك، مثل قبيلة تغلب وإياد ومن تبعهم من القبائل التي كانت موالية للفرس آنذاك، فاقتتل الفريقان وانسحبت القبائل إلى حصن لهم، فحاصرهم خالدτ حتى نزلوا على أمره فضرب أعناقهم، ووجد كنيسة مغلقة فيها أربعين غلاماً مختتنين يتعلمون الإنجيل[32].

ثم سار خالدτ إلى الحيرة وكان من ضمن جيش خالد الصحابي الجليل عدي بن حاتمτ الذي انتظر هذا اليوم منذ سنوات عدة ليكون له في فتح العراق تحقيقاً لبشارة النبيρ له من قبل، عندما قالρ :" يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قال: لم أراها وقد أُنبئُت عنها، قال: فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله " [33].

وعندما وصلها خرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الأمير عليها، فدعاهم خالد بن الوليدτ إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب فاختاروا الجزية، فصالحهم على تسعين ألف درهم، فكانت أول جزيةٍ أخذت من الفرس في الإسلام[34] .

وبعد فتح الحيرة بقي عدي بن حاتمτ يجاهد في سبيل الله إلى جانب الجند الفاتحين، ففي وقعة المذار[35] التي كان سببها أن هرمز كتب إلى (أردشير) (وشيري) بقدوم جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليدτ نحوه ،فبعث إليه كسرى بمدد مع أميرٍ يقال له (قارن بن قريانس)، فخرج قارن من المدائن مدداً لهرمز فلما انتهى إلى المذار لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم (قباذ انو شجان)، فاجتمعوا في المذار، فسار إليهم خالد بن الوليدτ واقتتلوا وبرز قارن فقتل، وقتل عاصم بن عمرو انو شجان، وقتل عدي بن حاتمτ قباذ، وكان عدي قائد أحد الجناحين في جيش خالد بن الوليدτ، وفرت الفرس وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم يومئذ مقتلة عظيمة [36].

ولما استخلف عمر بن الخطابτ على المسلمين(13_23هـ/634_643م) استنفر العرب لاستكمال فتوح العراق التي بدأها أبوبكرτ، فأتاه عدي بن حاتمτ في جمع من طيء وهي التي كان أغلب أبنائها على النصرانية ثم أسلموا وكانت

(29) اليمامة: اسم يطلق على هضبة نجد الوسطى، وقد كانت قديما تطلق على مدينة وسط نجد تقرب من مدينة الرياض الحالية. البلادي، عاتق، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، (1402هـ/1982م)، ص45.

(30) ابن الأثير، الكامل، ج2، ص234.

(31) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ط2، دار الفكر ،بيروت، (1415هـ/1995م)، ج4، ص176.

(32) البلاذري، فتوح البلدان، ص244؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج2، ص324.

(33) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3400.

(34) الطبري، تاريخ الرسل، ج2، ص307.

(35) المذار: تقع بين مدن ميسان،واسط، والبصرة ، وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام .الحموي ، معجم البلدان، ج5،ص88.

(36) ابن الأثير، الكامل ، ج2،ص236.

أول القبائل التي لبت النداء، فكان هو وقومه تحت إمرة جرير بن عبدالله البجليτ [37]، وتقابلوا مع الفرس في البويب[38]، فكان عدي بن حاتمτ على ميسرة الجيش، حتى كتب الله النصر للمسلمين[39].

ويبدو أن عدياًτ استمر طيلة فتوح العراق بالجهاد إذ يقولτ :

" كنت فيمن افتتح كنوز كسرى "[40]، فقد شاركτ يوم القادسية[41]، ويوم جلولاء ونهاوند[42]، وحضر فتح المدائن[43].

أما بالنسبة لجبهة الشام فقد كان لعديτ مشاركة في فتوحاتها، فعند أجنادين[44] دارت معركة كبيرة بين قوات المسلمين التي يبلغ تعداد مقاتليها أكثر من سبعة وعشرين ألف رجل بقيادة خالد بن الوليدτ وقوات الروم التي كان عدد مقاتليها حسبما ذكر البلاذري قرابة مائة ألف [45]، وقد قاتل المسلمون في هذه المعركة قتالاً شديداً، حتى تم النصر المبين على أعدائهم وتكبيدهم خسائر جسيمة، ولقد تحقق الانتصار في أواخر شهر جمادى الأولى سنة 13هـ، وأرسل خالد الأخماس وبشارة النصر إلى الخليفة أبي بكر الصديقτ مع عدي بن حاتمτ [46].

وقد أدرج اسمهτ في العطاء، ويروى أنه أتى عمر بن الخطابτ في أناس من طي، فجعل عمرτ يفرض للرجال ألفين، فأستقبله عدي فأعرض عمر عنه، فقال:" يا أمير المؤمنين، أما تعرفني"، فضحك عمر حتى استلقى لقفاه، ثم قال:" نعم أني والله لأعرفك أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا"[47].

المبحث الثاني: موقف عدي بن حاتم τفي نصرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبτ

كانت الأوضاع السياسية في العصر الراشدي تنذر بوقوع الفتن والاضطرابات بين المسلمين، ولكن شخصية الرسولρ وحكمته، فقد كانت العامل الأساس في عدم طغيان تلك الفتن في عهدهρ.

ويدل على ذلك إبلاغ أمته بتلك الفتن وتهيئتهم لها وحثهم على اجتنابها، وذلك بالتنويه عنها في أكثر من مرة، فيروى عوف بن مالكτ أنه سمع رسول اللهρ يقول:

" ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام "[48].

---

(37) الدينوري ، أحمد بن داود (ت 282هـ/895م)، الأخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي ،القاهرة، (1380هـ/ 1960م)، ص114.

(38) البويب: نهر كان بالعراق قريب من الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص512.

(39) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص114.

(40) البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب ، بيروت،(1422هـ،2002م) ،ج1، ص547.

(41) الطبري، تاريخ الرسل، ج3،ص348.

(42) الدينوري، الأخبار الطوال، ص151.

(43) البغدادي ، تاريخ بغداد،ج1، ص546.

(44) أجنادين قريبة من الرملة بالشام، تعد من كورة بيت جبرين . الحموي، معجم البلدان، ج1، ص103.

(45) الحموي، فتوح البلدان، ص116.

(46) الذهبي، محمد بن أحمد(ت 748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،(1405 هـ/1985م)،ج3،ص163.

(47) الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت 235هـ/849م)، مصنف أبي شيبة، تح: محمد عوامة، دار القبلة، بيروت، د.ت، ج7، ص261.

(48) البيهقي، السنن الكبرى، ج10، ص351.

وقال الرسولρ مرة لأصحابه:" ويل للعرب من شر قد اقترب، فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافراً، فيبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، المتمسك فيهم يؤمئذ على دينه كالقابض على خبط الشوك أو جمر الغضى " [49].

كما أن المرحلة التالية لوفاتهρ كانت مليئة بالمتغيرات والاضطرابات التي مثلها اجتماع السقيفة وما تلاه من صراع حول الحكم، والردة التي اضطربت على أثرها الجزيرة العربية، فكان لتلك الأحداث آثارها في المجتمع الإسلامي، وكان المسلمون هم وقودها.

وباستشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفانτ بهت أهل المدينة والصحابة الكرام، وأختلط عليهم الأمر فبقيت المدينة خمسة أيام بدون خليفة يسيطر عليها الغوغاء من أهل الأمصار، حتى في نهاية المطاف استجاب عليτ لمطالب الصحابة ووافق على الخلافة[50].

وكان عدي بن حاتمτ من أوائل من بايع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبτ إدراكاً منه لضرورة أن يجتمع المؤمنون علىτ خليفة يسوسهم ويحمي بيضة دينهم، ولحبه لأمير المؤمنين عليτ لم يتوانا في بيعته على السمع والطاعة خليفة للمسلمين، لذا شاركه في حروبه ضد مناوئيه في الجمل وصفين.

المطلب الأول: موقف عدي بن حاتمτ في معركة الجمل.

كان عهد عليτ قد بدأ بعد حين قتل عثمانτ ، والتف الناس حوله يسألونه أن يحكم بالعدل، وأن يبعدهم عن سياسة التفضيل التي سادت قبله كما يزعمون، والتي ولدت كل تلك الاضطرابات في الدولة، ولكن عليτ كان يدرك أن دولته تموج بالاضطرابات والفتن التي خلفتها أحداث مقتل عثمانτ، لا سيما أن أنصاره من بني أمية لن يتركوا قتله يمر من دون أن يتخذوه ذريعة لأحقيتهم بالخلافة والأخذ بدمه[51].

فقد تأثر المجتمع الإسلامي بحادث استشهاد أمير المؤمنين عثمانτ، وانقسم الناس، ونشأ الخلاف بينهم فأصبحوا فريقين: أمير المؤمنين علي وأنصاره ψ من جهة، وطلحة والزبير وعائشة ψ من جهة أخرى.

وكان رأي الطرف الذي يتزعمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ هو تأجيل القصاص من قتلة الخليفة عثمان τ من جماعات الثوار حتى تستقر الدولة وتستعيد قوتها، فأراد الخليفة علي τ أن تستقر الأوضاع ومن ثم يتم تنفيذ القصاص في قتلة الخليفة الشهيد عثمان τ، إلا أن رأي أمير المؤمنين علي τ هذا لقي مجابهة شديدة من قبل الطرف الثاني متمثلاً بطلحة وعائشة والزبير ومعاوية ψ، ويبدو أنهم لم يقتنعوا بوجهة نظره، إذ أنهم طالبوا بالقصاص العاجل من القتلة[52]. وأختلف الناس من جانبهم بهذا الاختلاف وأستغل السبئية هذه الفرصة، فأشعلوا نار الفرقة والخلاف بين المسلمين، التي طحنت رحاها الآلاف من المسلمين من كلا الطرفين في وقعة الجمل[53] سنة(36هـ/ 656م) على الرغم من حرص الصحابة ومحاولات الصلح التي بذلت لإخماد هذه الفتنة[54].

(49) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ/855م)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1421هـ/2001م)، ج15، ص33، ح9073.

(50) الطبري، تاريخ الرسل، ج4، ص435.

(51) الهميم، عبداللطيف، صفين وتداعياتها، دار عمار، عمّان، (1425هـ/2005م)، ص108.

(52) الطبري ، تاريخ الرسل، ج5، ص31.

(53) الطبري، تاريخ الرسل، ج5 ، ص31 ؛ ابن الجوزيّ ، المنتظم ، ج5 ، ص89 .

(54) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص175-191؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج2 ، ص519-536 .

وممن قاتل في جهة عليτعدي بن حاتمτ، فقد خف إليه في جمع من طيء، فيروى أن علياً τ في مسيره إلى البصرة نزل بمنزل يقال له قديد[55]، فجاءته طيء تسوق الإبل والخيل[56]، بعد أن تكلم فيهم عديτ فقال :

" قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل، وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون ناظرون"[57].

وعقد عليτ لطيء راية وولى عليهم عدي بن حاتمτ فأصيبت عينه يومها[58]، وقيل عندما أمر عليτ بعقر جمل عائشةτ كان عدي بن حاتم ممن هجم نحوه[59].

وفي أثناء المعركة أصيب عدي τبعد أن فقئت عينه واستشهد ولده طريف[60]، بينما أشار أحد الرواة أن عينه فقئت يوم صفين، إلا أن الرواية الأصح تلك التي تشير إلى موقعة الجمل، وذلك لأنه عندما سأله عبدالله بن الزبير عن زمن فقيء عينه، قال:" يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ قال: يوم فر أبوك وقتل خالك" [61].

المطلب الثاني: موقف عدي بن حاتمτ في معركة صفين[62].

لما فرغ الخليفة علي بن أبي طالبτ من أمر البصرة في يوم الجمل رجع إلى الكوفة فدخلها في شهر رجب سنة(36هـ/656م)، ومعه يومئذ أشراف الناس واستقبله أهل الكوفة يهنئونه ويدعون له بالبركة ودخل المسجد وصعد المنبر وخطب الناس ثم بعث عماله إلى جميع البلاد التي كانت في يده من العراق والجبال وخراسان والجزيرة يأمرهم بالمسير إليه[63]، وبعث الخليفة عليτ السفارات إلى معاوية بن أبي سفيانτ يدعوه للدخول في طاعته والبيعة له، وقد شارك في إحدى السفارات عدي بن حاتمτ الذي التقى بمعاويةτ فوعظه وناشدة الحفاظ على وحدة الجماعة[64] ولم يستجب معاويةτ لهذه الدعوات، وانتهت محاولة أمير المؤمنينτ بالإخفاق، كما فشلت كل الجهود التي بذلت للحيلولة دون تأزم العلاقات ووقوع الاختلاف بين الشام والعراق، ولما سمع أمير المؤمنينτ برد معاويةτ وهو الرفض، لم يبق أمامه إلا مجابهة معاوية عسكرياً، فاستشارτ أصحابه، حيث قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال لهمτ :

" أما بعد فأنكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، ومقاويل الحق، مباركوا الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم "[65].

فقام عدد من الحاضرين وقالوا كلماتهم المؤيدة لرأي أمير المؤمنين عليτ، ثم قام عدي بن حاتمτ بين يدي الخليفة عليτ فحمد الله بما هو أهله وأثنى عليه ثم قال:

" يا أمير المؤمنين، ما قلت إلا بعلم، ولا دعوت إلا إلى الحق، ولا أمرت إلا برشد، فأن رأيت إن تستأني هؤلاء القوم حتى تأتيهم كتبك، ويقدم عليه مرسلك، فأن يقبلوا يصبوا رشدهم والعاقبة أوسع لنا ولهم، وإن يتمادوا في الشقاق

(55) قديد : اسم موضع قرب مكة. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص313.

(56) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت276هـ/889م)، الإمامة والسياسة، دار الأضواء، بيروت، (1410هـ/1990م)، ص77.

(57) الأسدي، سيف بن عمر (ت 200هـ/814م)، الفتنة ووقعة الجمل، دار النفائس، عمان، (1413هـ/1993م)، ص142.

(58) الدنيوري، الاخبار الطوال، ص146.

(59) الطبري ، تاريخ الرسل، ج3، ص50.

(60) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص186.

(61) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص92.

(62) صفين: موضع بين العراق والشام بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص370

(63) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص52.

(64) الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص70.

(65) المنقرى، نصر بن مزاحم (ت 212هـ/826م)، صفين، تحقيق: عبد السلام محمد، ط2، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، (1382هـ/1962م)، ص93.

ولم ينزعوا عن الغي فسر إليهم وقد قدمنا إليهم العذر، ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق، فوالله لهم من الله أبعد، وعلى الله أهون، من قوم قاتلناهم بناحية البصرة أمس، لما أجهد لهم الحق فتركوه "[66].

وقام أمير المؤمنين عليτ خطيباً على منبره يأمر بالمسير إلى صفين، فسار أمير المؤمنينτ نحو الشام وخلف على أهل المدائن عدي بن حاتم τفأقام عليهم ثلاثاً ثم خرج في ثمانمائة رجل وخلف ابنه زيداً فلحقه في أربعمائة رجل ثم لحق عليτ[67]، وقام كل من الفريقين بتعبئة الجيش، فجعل عليτ على قضاعة وطيء عدي بن حاتمτ ، وجعل على خزاعة عمرو بن الحمق[68]، وجعل على بجيلة رفاعة بن شداد[69] [70]، واجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة 36هـ، واقتتل الناس ذو الحجة كله، فما دخلت سنة 37هـ، تداعى الناس أن يكف بعضهم عن بعض، ولما توادع أمير المؤمنين عليτومعاويةτ بصفين اختلفت الرسل فيما بينهم رجا الصلح، فأرسل عليτ إلى معاويةτ عدي بن حاتم τ واثنين من أصحابه وهم شبث بن ربعي[71] ويزيد بن قيس الأرحبي[72]، وتبادلا الحديث مع معاويةτ حتى انتهى الأمر إلى غير اتفاق[73] .

ومكث الناس حتى انسلاخ شهر محرم، وفي أول يوم من سنة(37هـ/657م)، عادوا إلى القتال وعبئ معاويةτ أصحابه واستعد لخوض غمار الحرب، وعبئ عليτ أصحابه، ودنى الجيشان بعضهم من بعض، واشتبك القتال[74]، ولما رأى عمرو بن العاصτ إن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف في ذلك الهلاك عرض على معاويةτ إن يقوموا برفع المصاحف على الرماح؛ ليكون كتاب الله حكم بينهم وبين أهل العراق، وأمر أمير المؤمنين عليτ أصحابه أن يستمروا في القتال؛ لأنه عرف إن معاويةτ وأصحابه أصحاب مكيدة وخديعة، إلا أن بعضاً من أهل العراق أرادوا التحكيم، والبعض الآخر رفض التحكيم[75] .

فلما أختلف أهل العراق في التحكيم بعد رفع المصاحف تكلم بعض الرؤساء من أصحاب الخليفة، وأبدى كل واحد منهم رأي، وقام عدي بن حاتمτ خطيباً ليؤكد أن الحق والرشد فيما يقره أمير المؤمنينτ، حيث قال:

" يا أمير المؤمنين، إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا وقد أصيب مثلها منهم،و كل مقروح، ولكنا أمثل بقية منهم، وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحت، فناجز القوم "[76] .

---

(66) المنقري، صفين، ص99؛ المسعودي، مروج الذهب،ج2، ص145.

(67) المنقري، صفين، ص99.

(68) عمرو بن الحمق الخزاعي، هاجر إلى النبيρ بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم عام حجة الوداع، والأول أصح.
صحب النبيρ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة. ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص205.

(69) رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس البجلي، يكنى بأبي عاصم، شهد صفين مع أمير المؤمنين عليτ ، وكان أميرا على بجيلة، ونزل الموصل. المزي، تهذيب الكمال، ج9، ص204.

(70) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص52.

(71) شبث بن ربعيبن حصين التميمي اليربوعي أبو عبدالقدوس، له إدراك ورواية عن حذيفة بن اليمانτ ، والخليفة عليτ ، كان معه من أصحاب عليτ ثم صار مع الخوارج ثم تاب، تولى شرطة الحرب بالكوفة، مات في حدود السبعين. ابن سعد، الطبقات، ج8،ص335؛ ابن حجر، الإصابة،ج3، ص675.

(72) يزيد بن قيس بن تمام بن همذان الأرحبي ، كان أمير الكوفة في عهد عثمانτ ، وكان مع الخليفة عليτ في حروبه ، وتولى الري وهمذان. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص335؛ ابن حجر ، الإصابة ،ج2،ص163.

(73) الطبري ، تاريخ الرسل، ج3، ص77؛ ابن الأثير، الكامل، ج2، ص641.

(74) الطبري ، تاريخ الرسل، ج3، ص82؛ الهميم، صفين وتداعياتها، ص156_157.

(75) الطبري ، تاريخ الرسل،ج3، ص101؛ الهميم ، صفين وتداعياتها ، ص164.

(76) المنقري، صفين، ص482.

وكف الفريقان عن القتال، وانتهى الأمر إلى التحكيم وكتبت الكتب وتم تأجيل القضاء إلى شهر رمضان من السنة(37هـ/657م)، ودفن الناس قتلاهم، وأطلق الخليفة عليτ ومعاويةτ من كان في أيديهما من الأسرى، ومن الذين شهدوا على هذا الصلح من أصحاب عليτ عدي بن حاتم[77].

وكان لعدي بن حاتمτ في صفين مقامات مشهودة تُبين ما بلغه من سمو المكانة عند امير المؤمنين τحتى أصبح من خاصته ومقربيه، فقد روت المصادر أن عدي بن حاتمτ ذهب في معترك صفين يلتمس علياًτ، فوجده تحت رايات بكر بن وائل، فقال:" فقال: يا أمير المؤمنين ألا نقوم حتى نموت، فقال علي: ادنه، فدنا حتى وضع أذنه عند أنفه، فقال: ويحك إن عامة من معي يعصيني وإن معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه"[78].

ولم يكن عديτ يوم صفين الوحيد من بيت حاتم الطائي، فقد كان إلى جانبه من بقي من أولاده، كطرفة وزيد، وقد تفاخر بتقديم أولاده للقتال في صفوف أمير المؤمنين عليτ فقال:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي إن كنت تبغي في الوغى نزالي

فادن فأني كاشف عن حالي تفدي عليا مهجتي ومالي

وأسرتي يتبعها عيالي[79].

المبحث الثالث : موقف عدي بن حاتمτ في معركة النهروان.

لما انتهت معركة صفين بوقف القتال، وكتب الطرفان كتاب التحكيم ،رفض القراء من الأصول القبلية المختلفة كتاب التحكيم، وامتنعوا عن الشهادة عليه، وعارضوا التحكيم في أمر الله ،ورفعوا شعار " لا حكم إلا لله "[80] .

وقد أخذت مواقفهم تلقى تأييداً واسعاً بين رافضي التحكيم من مختلف القبائل، بمن فيهم أولئك الذين أعلنوا في البداية دعمهم لوقف القتال، وشكل هؤلاء نواة حركة الخوارج التي ظهرت فيما بعد [81].

كانت وقعة النهروان التي حدثت عام(38هـ/658م)، واحدة من الأحداث المهمة في التاريخ الإسلامي لما شكله ظهور الخوارج الحرورية[82] من خطر على الدين والدولة الإسلامية بشكل عام وقد وردت بعض الروايات عن النبيρ وهو يحذر من ظهور هذه الفئة التي ستحيط بالمسلمين الخطر ،قائلاًρ : " تمرق مارقة عند فرقة المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق " [83]، وقال النبيρ لعليτ مرة :" تقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين"[84]، وقد دعت تلك النبوءات بعض الصحابة إلى التحرق شوقاً لخوض تلك المعركة .

فنرى الصحابي الجليل أبو سعيد الخدريτ[85] يقول في أواخر أيامه :

---

(77) المنقري، صفين، ص483؛ الذهبي، سير أعلام، ج1، ص31

(78) المنقري، صفين، ص432؛ الدنيوري، الأخبار الطوال، ص186.

(79) المنقري، صفين، ص398.

(80) المنقري، صفين، ص513؛ الدنيوري، الأخبار الطوال، ص196.

(81) معروف، نايف، الخوارج في العصر الأموي، ط2، دار الطليعة للنشر، بيروت، (1414هـ/1994م)، ص75.

(82) نسبة إلى حروراء المنطقة التي تجمع فيها الخوارج في الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص245.

(83) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241 هـ/855م)، مسند أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاطي، عالم الكتب، بيروت، (1419هـ/1999م)،ج3،ص32.

(84) النيسابوري، المستدرك، ج3، ص150.

(85) عبد الله بن قيس الأشعري τ،مشهور بكنيته هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم ورسول اللهρ بخيبر، وكان قد أسلم قديمًا، ولاه عمرτ البصرة ثم ولي الكوفة لعثمانτ ولم يزل عليها حتى قُتِلَ عثمانτ ، توفي بمكة وقيل: بالكوفة سنة اثنتين وأربعين أو أربع وأربعين للهجرة. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج4، ص1762؛ ابن حجر، الإصابة، ج7، ص322.

" لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك "[86] .

وشارك عدي بن حاتمτ[87] بجانب جيش أمير المؤمنينτ، وأبلى بلاءً حسناً في قتال الخوارج، وقتل ابنه طرفة يومها إلى جانب عليτ فدفنه هناك[88]، في حين قتل ابنه زيد إلى جانب الخوارج[89].

الخاتمة :

مع تعاقب أحداث السيرة النبوية وتسارعها ترك الكثير من أهل الكتاب عقيدتهم السابقة ودخلوا في دين الله، وكان من بين هؤلاء عدي بن حاتم τ، حتى أصبحوا مؤمنين بحق محبين للدين الإسلامي باذلين نفوسهم ومدافعين عنه سواء بالجهاد بالسيف أو من خلال تنفيذ المهام الموكلة إليهم بنجاح من قبل خلفاء رسول اللهτكل بحسب القدرة والطاقة التي منحه الله عزوجل إياها.

وكان لعدي بن حاتمτأدوار مهمة وركائز عديدة في الحياة السياسية في العصر الراشدي، ساهمت في تغيير وجه الأحداث، فقد كان دوراً عظيمًا سطره التاريخ في صفحات الأماجد، إذ ثبت وثبتت معه قبيلته مع أبي بكر الصديقτ، فكان من أوائل الداعمين لمركز الخلافة في المدينة بإرساله لإبل الصدقة(صدقة قومه)حتى فزع أهل المدينة من كثرتها وظنوا أنها جيش قادم إليهم، وأسهموا أيضاً في الجهاد والفتوحات مقاتلين ودعاة في سبيل الله وإعلاء كلمة التوحيد، حتى ساهموا في إسلام أعداد أخرى من أهل ديانتهم سواء في العراق والشام .

وأثناء موجة الفتن التي عصفت بالدولة الإسلامية في أواخر العصر الراشدي كان من المسارعين لبيعة الخليفة علي بن أبي طالبτ، والمناصرين له والمؤازرين، وكان له الباع الطويل في تحشيد القوات من طيء وتسييرها في سبيل نصرة أمير المؤمنين عليτ.

التوصيات :

البحث بحاجة إلى دراسة موسعة تبين بالدلائل دور عدي بن حاتمτ وقبيلته(طي) في تشكيل تلك الأحداث، وما أثر ذلك الدور بعد ذلك؟

وتناقش فضلهم ومعرفهم الجهادي، وما كانت مصائر أغلبهم بعد انتهاء العصر الراشدي.

المصادروالمراجع :

- القرآن الكريم

المصادر:

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب، بيروت، 1417هـ
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـ
- البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ
- البَلَاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ)، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ) السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت،1424هـ.

(86) ابن أبي شيبة ، المصنف، ج21،ص426.

(87) البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص546.

(88) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص364. في حين يذكر الطبري: أن طرفة بن عدي كان من رجالات الخوارج، وأنه قتل يوم النهروان. ينظر: تاريخ الرسل،ج3،ص123.

(89) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص364؛ الدنيوري، الأخبار الطوال، ص204.

- التَّمِيمي، سيف بن عمر(ت 200هـ)، الفتنة ووقعة الجمل، دار النفائس، عمان،1413هـ
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت 852هـ)،الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ)، مسند أحمد بن حنبل، عالم الكتب، بيروت،1419هـ
- الحموي، ياقوت بن عبد الله(ت626هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت،1995م.
- الدينوري، أحمد بن داود (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، دار إحياء الكتب، القاهرة،1960م.
- الذهبي محمد بن أحمد (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت 666هـ)، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا،1420هـ
- أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ)، المُصَنَّف، دار القبلة، بيروت، د.ت.
- الطبري،محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية،بيروت، 1407هـ
- ابن عبد البر، يوسف(ت 463هـ)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،بيروت،دار الجيل ،1412هـ
- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت571هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت،1415هـ
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم(ت276هـ)، الإمامة والسياسة، دارالأضواء، بيروت،1410هـ.
- بن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دارالفكر،1407هـ
- الكلاعي، سليمان بن موسى (ت634هـ)، الخلافة الراشدة، دارالاتحاد، القاهرة ،1401هـ
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ)، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ
- المنقرى، نصر بن مزاحم (ت 212هـ)، صفين، ط2، المؤسسة العربية، القاهرة،1382هـ
- بن منيع، محمد بن سعد(ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.
- محمد النيسابوري (ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الحرمين، القاهرة ،1417هـ.
- الواقدي، محمد بن عمر(ت 207هـ)، الردة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت282هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار أحياء التراث، بيروت، د.ت.

المراجع:

- البلادي، عاتق، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر، مكة، 1401هـ.
- رزق الله، مهدي، الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة، دارطيبة، الرياض،1420هـ
- قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، بيروت،1407هـ.
- ماجد، عبدالمنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1967م.
- متو، محي الدين، عدي بن حاتم الجواد بن الجواد،ط2، دارالقلم، دمشق، 1410هـ
- معروف، نايف، الخوارج في العصر الأموي، ط4، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1414هـ.
- الهميم، عبداللطيف، صفين وتداعياتها دارعمار، عمان،1425هـ.